التحليل البرمجي الكيفي لطقوس العبور لدي الجماعات النيلية باستخدام برنامج Atlas ti.7

أشرف عبد الهادي محمد[١]، سعد عبد المنعم بركة، سلوى يوسف درويش[٢]، تامر جاد راشد[٣].

الملخص

الغرض من هذا البحث هو إيضاح دور البرمجيات العلمية الحديثة في مساعدة الباحثين على تحليل البيانات الكيفية الأنثروبولوجية من خلال إجراء بحث كيفي لفحص واكتشاف الكود الثقافي لطقوس العبور لدي الجماعات النيلية–الدينكا–والذي يمارس وظيفته تحت مستوى الوعي ويشكل أنماط السلوك. المنهج: تم استخدام المدخل الكيفي والنظرية المؤصلة كاستراتيجية لتحليل بيانات عدد ستة أفلام وإجراء عدد خمس مقابلات فردية متعمقة، ومقابلات جماعة المناقشة المركزة وعددها مجموعتين، كل مجموعة تضمنت ١٠ أفراد من الذكور والإناث من الجماعات النيلية عن طريق عينة شبكة العلاقات الكثيفة والعينة النظرية. وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج أطلس. النتائج: سبعة تصنيفات رئيسية والعديد من التصنيفات الفرعية ظهرت وتكاملت حول متغير جوهري واحد وهو التحيز الثقافي الانتخابي للهوية الثقافية للجماعات النيلية ونظرتهم إلى الطقوس باعتبارها تجسيد حي لهويتهم الثقافية.

الكلمات الدالة: طقوس العبور، الجماعات النيلية، الدينكا، برنامج أطلس TI

Abstract

The purpose of this research is to clarify the role of modern scientific software to analyze anthropological qualitative data by conducting a qualitative research to examine and discover the cultural code for rites of passage among the Nilotic groups (Dinka). Method: The qualitative approach and grounded theory were used as a strategy for analyzing the data of the number of six films, conducting five in-depth interviews, and the focus group interviews of two groups, each group included 10 male and female individuals from the Nilotic groups through the RDS and theoretical sampling. Data were analyzed using Atlas ti.7 software. Results: Seven major classifications and several subcategories emerged and complemented around one core variable, which is the cultural selective bias of the cultural identity of the Nilotic groups and their view of rituals as a living embodiment of their cultural identity.

(Keywords: rites of passage, Nilotic groups, Dinka tribe, atlas ti)

١ باحث دكتوراه، قسم الانثروبولوجيا، كلية الدراسات الافريقية العليا، جامعة القاهرة

٢استاذ الانثروبولوجيا –كلية الدراسات الافريقية العليا–جامعة القاهرة

٣ مدرس الانثروبولوجيا البيولوجية –كلية الدراسات الافريقية العليا–جامعة القاهرة

مقدمة

تلعب البرامج العلمية الحديثة دورا متزايدا في العلوم، والتي تتضمن تحليل البيانات والمحاكاة. وبعكس التقنيات الأخرى التي تدعم العلم فهي تفتح الباب لمستويات غير مسبوقة من المشاركة والابتكار التعاوني حيث يتم نسخها وتوزيعها بتكلفة زهيدة وأحيانا بدون تكلفة علي الاطلاق، لذلك يجب علي الباحثين ان تكون لديهم صورة واضحة عن كيفية تطوير تلك البرمجيات وكيفية استخدامها في العلوم المختلفة Howison & Herbsleb (2011). فمع تطور أدوات التحليل، اتجه الباحثون نحو طرق جديدة لتحليل البيانات المرتبطة بثقافات الشعوب خاصة في ظل عصر الانفجار المعلوماتي وظهور مصطلح البيانات الضخمة.

وحينما يقرر الباحثون ما إذا كانوا سيستخدمون أحد البرامج العلمية الحاسوبية لمساعدتهم في تحليل البيانات فما هي الحزمة البرامجية التي سيستخدمونها وكيف ستؤثر على العمليات التحليلية والمنتج النهائي للبحث؟

يستخدم البحث الحالي البرنامج العلمي Atlas ti.7 الذي تتمثل أبرز نقاط قوته في انه يتسم بالفورية والخصائص البصرية و الترابطات بين عناصره المختلفة من خلال الحصول علي جميع جوانب البيانات والتحليلات علي الشاشة في وقت واحد، والقدرة علي رسم العلاقات بين البيانات و الأفكار النظرية ورسم روابط بينهم مما يشجع العملية الإبداعية و إثارة الأفكار والتعرف علي الأنماط في البيانات المختلفة (Barry, 1998) .

شكل ١: الواجهة الافتتاحية للبرنامج

ويشير مفهوم تحليل البيانات الكيفية الي " تصنيف وتفسير المواد اللغوية او المرئية للإدلاء ببيانات حول الأبعاد الضمنية والصريحة وأبنية صنع المعاني (ذاتية أو اجتماعية) في المادة التي

يقوم الباحث بتحليلها. والهدف النهائي هو الوصول الي بيانات قابلة للتعميم من خلال المقارنة بين المواد والنصوص والحالات المختلفة " (Flick, 2014).

ويهدف البحث الحالي الي تحليل البيانات اللغوية (المقابلات)؛ بالإضافة إلى تحليل بيانات الوسائط المرئية (الأفلام) والتي أشار إليها أفراد العينة بسبب ارتباطهم بها لأنها تعبر عن هويتهم الثقافية، وذلك من خلال فك شفرة الموضوع المصور والنصوص التي تتضمن المفاهيم الثقافية والمعتقدات السببية والقيم التي تشكل أنماط السلوك لدي الجماعات النيلية – الدينكا.

المنهج Material & Method

تتمثل الاستراتيجية التحليلية للبحث في استخدام " النظرية المؤصلة " تلك المنهجية تم تطويرها من قبل الباحثان Glaser and Strauss والتي تعني باختصار "النظرية التي يتم اشتقاقها من البيانات الإمبريقية". تلك البيانات يتم تجميعها وتحليلها بشكل منظم. ولا يبدأ الباحث مشروعه العلمي بنظرية مسبقة ما لم يكن هدفه توضيح واختبار نظرية موجودة بالفعل(*) (Strauss & Corbin, 1997). واستخدم الباحث طريقتين لجمع البيانات: الأولى هي استخدام منهج المقابلة شبه البنائية Semi-Structured Interview، حيث قام الباحث بإجراء عدد من المقابلات الفردية المتعمقة وعددها (٥) مقابلات: ٤ ذكور و١ أنثى. والطريقة الثانية هي استخدام منهج جماعة المناقشة المركزة Focus-Group والتي تضمنت مجموعتين؛ كل مجموعة اشتملت على (١٠) أفراد من الذكور والإناث مختلفي الأعمار (مراهقون، شباب، كبار) بهدف وصف الخبرات المعاشه لهم. وبالإضافة إلى المقابلات؛ قام الباحث بعمل تحليل كيفي لوسائط مفتوحة المصدر (أفلام وثائقية) وهي مجموعة من الأفلام عددها (٦) أفلام يتراوح طول كل فيلم حوالي الساعة. واعتمد الباحث في هذه المرحلة على تصميم عدداً من البروتوكولات الخاصة بجمع البيانات متمثلة في دليل العمل الميداني ودليل المقابلة، وتجدر الإشارة إلى أن دليل العمل الميداني ودليل المقابلة ساهموا في تطوير الحساسية النظرية Theoretical Sensitivity للباحث بشكل كبير وفي طريقة التعامل مع مجتمع البحث.

كل المقابلات تم تسجيلها، وتراوحت مدة تسجيل كل مقابلة من ساعة ونصف إلى ساعتين. وتم إجراء المقابلات على مجموعة من الجماعات النيلية بجنوب السودان من قبائل الدينكا والنوير

(*) يقوم الباحث باختبار نظرية الانتخاب الثقافي (الدراسة الكمية)؛ اما الدراسة الكيفية فلم يعتمد الباحث علي نظرية محددة، بل ان البيانات الإمبريقية هي التي قادته الي اشتقاق نظرية.

والشلك والموندواري والذين يقيمون في مصر إما للدراسة أو العمل(**). وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج Atlas ti.7 على النحو التالي:

أولا نسخ البيانات Transcript؛ من خلال القيام بتفريغ البيانات المسجلة Recorded Data والمتمثلة في المقابلات الفردية ومقابلات جماعة المناقشة المركزة؛ ثم إدخال البيانات Data Entry إلى برنامج Atlas ti؛ بالإضافة إلى تفريغ ونسخ الأفلام الوثائقية وإدخالها إلى البرنامج.

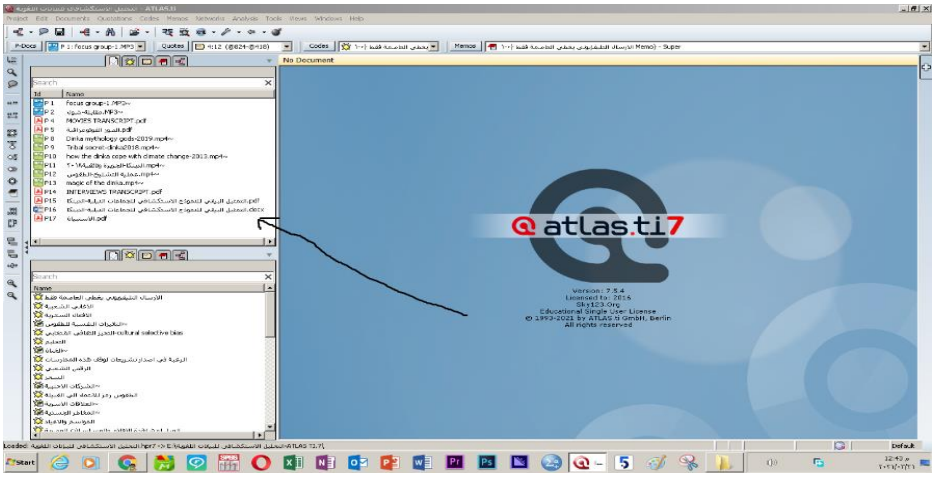

شكل ٢: يشير السهم الي نوع مصادر البيانات التي تم إدخالها الي البرنامج

بعد نسخ البيانات [مقابلات، أفلام] وإدخالها إلى البرنامج؛ تم القيام بمرحلة ترميز البيانات Data Coding وهي من أهم المراحل في عملية التحليل. وتشير تلك العملية إلى "مجموعة العمليات التحليلية التي يتم من خلالها تجزئة البيانات وتحويلها إلى مفاهيم ثم دمجها معاً لتشكيل النظرية" (Strauss & Corbin, 1998 p.3).

تم ترميز البيانات وتحديد المفاهيم – والمعتقدات السببية – وسلسلة القيم في مقاطع البيانات مع إيضاح اتجاه العلاقة بين المفاهيم (إيجابية/ سلبية) لكل معتقد سببي، وتتضمن عملية الترميز Coding استخدام مناهج معقدة على النحو التالي:

اعتمد الباحث علي دورتين للترميز وذلك وفقا للإجراءات المتبعة عند Linneberg, Korsgaard (2019) والتي تتضمن:

<u>الدورة الأولى للترميز /First Cycle Coding:</u> وفيها يتم عمل ترميز استقرائي للبيانات/ Inductive Coding ويقصد بها استخدام مصطلحات الإخباريين وتحويلها إلى مفاهيم. بمعنى أن

(**) قام الباحث بتوقيع مذكرة تفاهم بين مركز كوى لحقوق الإنسان والديمقراطية في مصر للقيام بالبحث الميداني، حيث ساهم هذا المركز في التعرف على عدد كبير من الجماعات النيلية في مصر.

هذه المرحلة يكون فيها الترميز مفتوح Open Coding والذي يشير إلى "العملية التحليلية التي يتم من خلالها تحديد المفاهيم واكتشاف خصائصها وأبعادها الموجودة في البيانات"(Strauss & Corbin,1998). واشتملت هذه المرحلة على(69) كود للبيانات حيث قام الباحث باكتشاف المفاهيم والتصنيفات والأبعاد الموجودة في البيانات الأساسية والذي أعطى تنوعاً للظاهرة محل البحث.

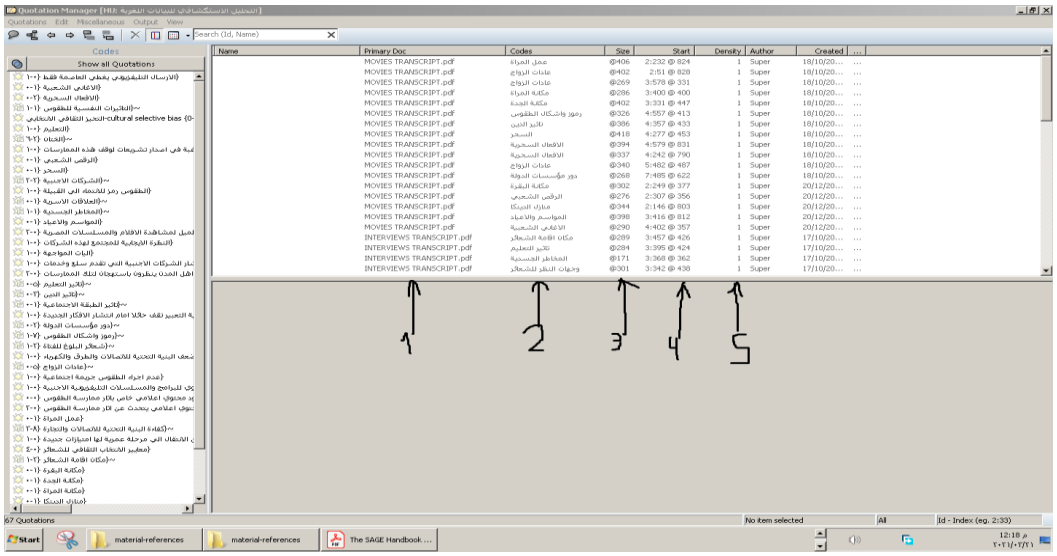

شكل ٣: تشير الاسهم من ١-٥ الي نوع الوثيقة والترميزات وحجم البيانات وبدايتها ومدي كثافتها

<u>الدورة الثانية للترميز/ Second Cycle Coding:</u> في هذه المرحلة والتي يطلق عليها أيضاً Theoretical Coding تم استخدام مصطلحات الباحث النظرية وذلك للانتقال إلى مستوى أعلى من التجريد ولتحسين وتطوير ودمج الأكواد الموجودة في المرحلة الأولى، وبما أن البحث (الاطروحة) يستند إلى إطار نظري ومفاهيمي يقيس درجة الارتباط بين ميكانيزمات العولمة الثقافية والتكيف الثقافي لطقوس العبور فقد لجأ الباحث إلى تحويل ذلك الإطار النظري والمفاهيمي إلى إطار للترميز Coding Frame. فالترميزات التي استخدمها الباحث هي المفاهيم النظرية المشتقة من الإطار النظري حيث يتم تمديد واختبار نظرية البحث. وتمثل إطار الترميز في التصنيفات الرئيسية التالية والتي اشتملت على (١٠) تصنيفات أساسية هي: ميكانيزمات العولمة الثقافية، ضغط التثقف / اليات المواجهة، طقوس العبور، الهوية الثقافية للجماعات النيلية، المعتقدات، القيم المجتمعية، الفولكلور، البيئة الطبيعية، البناء الاجتماعي، والبناء الاقتصادي. بداخل كل تصنيف يوجد مجموعة من المفاهيم التي تشكله بالإضافة إلى عدداً من الأبعاد المكونة لكل تصنيف والتي تعطي تنوعاً للظاهرة محل البحث وتشكل النظرية.

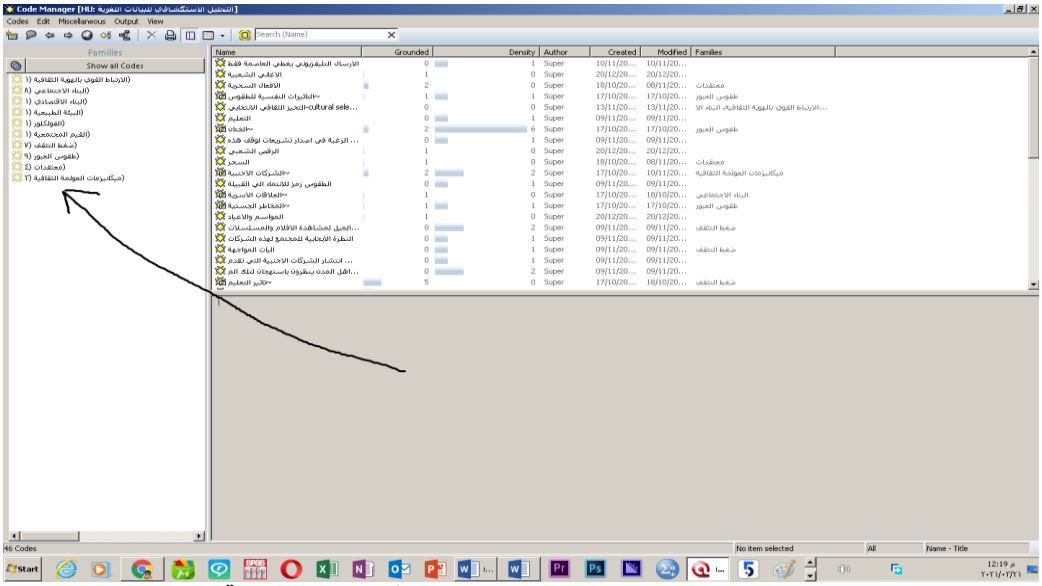

شكل ٤: السهم يشير الي الترميزات الموجودة في الدورة الثانية للترميز

النتائج Findings

يتم تمثيل النتائج في برنامج أطلس بطريقة التمثيل الشبكي Network View حيث يتم عرض نتائج العلاقات بين الترميزات المختلفة في شكل شبكي يوضح نوع وطبيعة الارتباط بين الأكواد المختلفة. والشكل التالي يوضح التمثيل الشبكي للعلاقات بين الترميزات المختلفة لطقوس العبور.

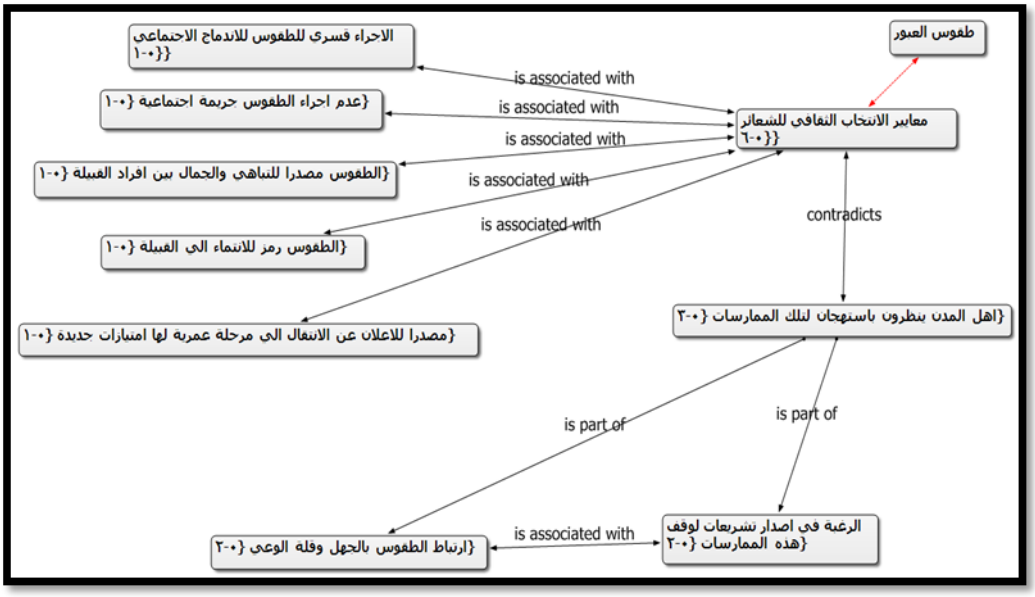

شكل ٥: التمثيل الشبكي لطقوس العبور من المراهقة الي البلوغ–الدينكا

تشكل وجهة نظر أفراد العينة للممارسات والشعائر المتضمنة في طقوس العبور معايير للانتخاب الثقافي لتلك الشعائر بين أهل القرى والمدن في جنوب السودان. وقد أسفرت نتائج البيانات الخاصة بوجهات النظر عن التالي:

الطقوس مصدراً للتباهي والجمال بين أفراد القبيلة

أشار أفراد العينة إلى أن إجراء الشلوخ هو مصدراً للتباهي وأن الفتى قد وصل لمرحلة عمرية معينة، بمعنى أنه انتقل إلى مرحلة الرجولة والتي تتمتع بامتيازات اجتماعية جديدة. كذلك الحال بالنسبة إلى الفتاة، فعند انتقالها إلى مرحلة النضج يقوم والدها بعمل "وليمة طعام" حتى يأتي الناس ويعلموا أن الأب أصبح لديه بنت في عمر الزواج، كما تعد عملية الشلوخ شكلاً جمالياً وتشير إلى التناسق الشكلي أيضاً.

الطقوس رمز للانتماء الي القبيلة

أوضح أفراد العينة أن تلك العملية ترتبط بالانتماء الشديد للقبيلة، كما أنها تميزهم عن غيرهم من باقي أفراد القبائل المختلفة.

مصدراً للإعلان عن الانتقال إلى مرحلة عمرية لها امتيازات جديدة

"إذا لم أقم بعمل الشلوخ في جبهتي فإنني لن أستطيع أن أتحدث مع أي فتاة، كما أنني لن أستطيع أن أتزوج ولن أستطيع أن أحصل على أبقار للرعي والتي هي بمثابة مصدر الثروة الوحيد لدينا" هذا ما ذكره غالبية أفراد العينة من الذكور حول أهمية ممارسة تلك الشعائر والتي تحقق منفعة وامتيازات بدونها لن يستطيع الصبي الحصول عليها.

الإجراء قسري للطقوس للاندماج الاجتماعي

أشار معظم أفراد العينة إلى أن هذه العادات تخص القبائل ويتم عملها سواء بموافقتهم أم "غصب عنهم" وذلك لتحقيق الاندماج الاجتماعي واكتساب هوية اجتماعية جديدة.

عدم إجراء الطقوس جريمة اجتماعية

اعتبر غالبية مجتمع البحث أن عدم إجراء الشلوخ هو بمثابة جريمة اجتماعية، وهي مرتبطة بالزواج، وفي حالة عدم إجراءها لن يستطيع الصبي الزواج الذي يعتبر على حد قولهم "جزء من المسئولية المجتمعية وجزء من امتداد واستمرار المجتمع النيلي".

ارتباط الطقوس بالجهل وقلة الوعي

عبرت هذه النتيجة عن وجهة نظر من يعيشون في العاصمة جوبا والمدن، حيث رأوا أنها عادات سيئة، وأن بعضهم قاموا بعمل عمليات ليزر لإزالة الخدوش الموجودة على الجبهة وتركيب أسنان مكان الأسنان التي تم خلعها، وبالتالي كانوا لا يشعرون بالراحة النفسية وهم يحملون تلك الخدوش على وجوههم، وأوضحت إحدى الفتيات أنه في حالة قدوم شخص يطلب الزواج منها "وهو

عامل الشلوخ" فهي من الممكن أن ترفضه "كيف أمشي معه قدام الناس كدة.... اللي يعمل كدة يبقى جاهل وموضة قديمة لأن الناس تطورت الرغبة في إصدار تشريعات لوقف هذه الممارسات.

أشار أفراد العينة إلى وجود قانون يمنع عمل هذه الممارسات لكنه لم يستطيع أن يواجهها بالشكل الكافي، وكانت النتيجة المترتبة على ذلك أن تلك العادات يتم إجراءها في "سرية تامة". وبسؤال الباحث لأحد أفراد العينة ممن يدافعون عن هذه الممارسات ولكنه لم يقم بعمل الشلوخ أجاب بأنه "الابن رقم ٢٥، حيث قام الوالد بإيقاف موضوع الشلوخ منى وعدم خلع سنوني (أسناني) لأنه سلطان، حيث أصدر قراراً بأن من يشلخني سيدفع ٥٠ بقرة كعقوبة. وبالتالي فالقرية لم تجرؤ على القيام بشليخي لأن عدد الأبقار كثير جداً". وبسؤاله هل توصي بعدم إجراء هذه الممارسات في المستقبل قال نعم أوصي بذلك لكن "ما هو البديل؟" فالشلوخ هو جزء من تراثنا الذي يجب أن نحافظ عليه بشدة "فنحن عندما نجتمع للرقص ويكون بيننا شخص غير مشلوخ نقوم برسم علامات الشلوخ على جبهته بالطباشير ثم يتم إزالتها بعد ذلك. الشلوخ هو تراثنا، وتراث أجدادنا. وإذا كان ابني سيعيش في القرية فأنا مضطر أشلخه لأن ما فيش حد ها يتكلم معه ومش ها يتجوز.

مناقشة Discussion

وفقاً ل Strauss & Corbin (1998) ولمحاولة التوصل إلى كود الثقافة أو المتغير الجوهري في البيانات/ Core Variable قام الباحث بإجراء ما يسمى بـ الترميز الانتخابي/ Selective Coding والذي يشير إلى "عملية التكامل والتنقيح للنظرية". وفي هذه الخطوة تم اكتشاف الكود الثقافي للجماعة محل البحث والذي يُشار إليه [بالتحيز الثقافي الانتخابي/ Cultural Selective Bias –] الذي يقصد به "نزعة أوميل لتفسير كلمة أو فعل وفقاً للمعنى المشتق ثقافيا والمخصص له" (Haddad & Purtilo, 2019). والجدول التالي يوضح المتغير الجوهري/ الكود الثقافي للجماعات النيلية – الدينكا.

جدول (١): المتغير الجوهري/ الكود الثقافي للجماعات النيلية – الدينكا

المتغير الجوهري/ الكود الثقافي	التصنيفات الرئيسية Main Categories	التصنيفات الفرعية/ الأبعاد Sub-Categories/Dimensions
التحيز الثقافي الانتخابي Cultural – Selective Bias	طقوس العبور	– العمليات الشعائرية. – معايير الانتخاب الثقافي للشعائر في القرى. – معايير الانتخاب الثقافي للشعائر في المدن.
	المعتقدات	– تأثير الدين. – السحر والأفعال السحرية. – أرواح الأسلاف.
	القيم المجتمعية	– القيم الإيجابية. – القيم السلبية.
	الفولكلور	– الأغاني الشعبية. – الرقص الشعبي. – المواسم والأعياد.
	البيئة الطبيعية	– الموقع الجغرافي. – الحيوان. – الأصل والانتشار. – منازل الدينكا. – تأثير التغير المناخي.
	البناء الاجتماعي	– تأثير الطبقة الاجتماعية. – العلاقات الأسرية. – عادات الزواج. – أدوار النوع. – دور مؤسسات الدولة.
	البناء الاقتصادي	– العمل. – مكانة البقرة.

يشتمل الجدول على سبعة تصنيفات رئيسية وبداخل كل تصنيف يوجد عدداً من التصنيفات الفرعية أو الأبعاد التي تشرح التنوع والتباين في الظاهرة محل البحث.

ويشير مفهوم التحيز الثقافي إلى "نزعة أو ميل لتفسير كلمة أو فعل وفقاً للمعنى المشتق ثقافياً والمخصص له" (Haddad & Purtilo, 2019). والمعني المشتق من المشاركين في البحث والذي تشير اليه النتائج هو وجود ارتباط قوى بالشعائر والممارسات الخاصة بطقوس العبور وأن اختلفت النظرة إليهما بين سكان العاصمة والقرى، ووجود ارتباط قوى بالهوية الثقافية من خلال النظر إلى طقوس العبور كتجسيد حي للهوية والحفاظ على العادات والتقاليد، والارتباط بالموروث الثقافي.

اشتقت تلك النظرية من خلال مجموعة العلاقات التي تمت ملاحظاتها وقياسها حيث تشير البيانات إلى الارتباط القوي بالهوية الثقافية للجماعات النيلية، والعلاقات الإيجابية الخاصة بممارسة الشعائر باعتبارها مصدراً للتباهي والانتماء والتغير الاجتماعي بالنسبة لسكان القرى، وارتباطها بالجهل وقلة الوعي من وجهة نظر المتعلمين من أبناء المدن.

تتكون النظرية من مجموعة من الأبعاد الأساسية؛ ومن المحتمل أن تكون طبيعة البناء الاقتصادي للجماعات النيلية هو الأساس في الارتباط بالهوية الثقافية. فلازالت قطعان الماشية هي الأساس الاقتصادي لتلك الجماعات، فكل الأنشطة الخاصة بهم تدور حول قطعان الماشية والعناية بها واستخدامها للمبادلات التجارية والزواج ودفع الدية ومصدراً للألبان والغذاء.

وكما تشكل الماشية الأساس الاقتصادي للمجتمعات النيلية فإنها تشكل أيضاً طبيعة البناء الاجتماعي. أن أحد أهم مكونات البناء الاجتماعي هو المكانة/ Status، والمكانة تتكون من الثروة أو القوة أو الوضع الاجتماعي أو مزيج من بين هؤلاء Scupin & Decorse (2016).

فالثروة في المجتمعات النيلية تتحدد بالماشية، كذلك القوة أو النفوذ والوضع الاجتماعي لازالوا مرتبطين بعدد الأبقار التي يمتلكها الفرد في المجتمع. وهو ما أوضحته البيانات الخاصة بأحد المستجيبين والذي لم تجرى له طقوس التشليخ بسبب مكانة والده الكبيرة والذي أصدر قراراً بأن من يشلخ ابنه سيدفع ٥٠ بقرة كعقوبة. كذلك يرتبط بالمكانة مفهوم الدور الاجتماعي؛ فالزوج والأب الدينكاوي يعمل من أجل رعاية أسرته، والزواج أمر ضروري في المجتمعات النيلية فهو مسئولية كبيرة. ولا يستطيع الشاب أن يتزوج أو يتعرف إلى فتاة إلا بعد إجراء شعائر الانتقال من المراهقة إلى البلوغ. وتلعب المرأة دوراً كبيراً في الحياة الأسرية حيث هي شريك أساسي مع الرجل في المنزل ورعاية الأطفال وتغذيتهم، كما تلعب "الجدة" دوراً كبيراً في تنشئة الأطفال فهي تحرص على عدم ابتعادهم عن المنزل وتساعد في الزراعة ومن أهم أدوارها تلقينها للأطفال قصص عن الأجداد والأسلاف وأساطيرهم، ويتعلم الأطفال منها الحنان أيضاً. وربما يكون ذلك السبب في ارتباط الأجيال النيلية بهويتهم الثقافية.

ومن الأبعاد الهامة التي تشكل طبيعة البناء الاقتصادي والاجتماعي للجماعات النيلية هو البيئة الجغرافية؛ فهي عبارة عن مناطق جبلية ذات نباتات استوائية ومراعي السافانا، ولدى البلاد سلاسل جبلية على طول حدودها مع أوغندا، كما يعتبر نهر النيل (النيل الأبيض) هو السمة الجغرافية السائدة في جنوب السودان، كما ينتشر البقر في كل مكان.

وحالياً تشهد تلك المجتمعات تغيرات مناخية أثرت بشكل كبير على الماشية مما قد يدفعهم ذلك إلى اللجوء إلى الاقتصاديات البديلة من أجل العيش. لقد أوضحت البيانات أن المطر لم يعد ينزل باستمرار كما كان في السابق (ساعات نظل لمدة ثلاثة أسابيع من غير مطر حتي تموت محاصيلنا). ولازالت منازل الدينكا عبارة عن أكواخ طينية بسبب الانتقال في موسمي المطر والجفاف وبسبب الحرب الأهلية التي استمرت لسنوات.

بعد هام اخر يشير إلى الارتباط بالهوية الثقافية للجماعات النيلية يتمثل في الفولكلور والذي يرتبط أيضاً بطبيعة البناء الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. فالرقص الشعبي عبارة عن مجموعة من الرجال والنساء في شكل منسق يقلدون قرون الأبقار بأيديهم. فكل الأنشطة والخصائص الثقافية تنبع من البقر الذي يمثل الزعامة في القبيلة. وتدور الأغاني حول المرعى والزواج والبقر، حتى المواسم والأعياد ترتبط بالبناء الأيكولوجي؛ فلديهم على سبيل المثال مهرجان سنوي يطلق عليه (مهرجان السُمن) وهو مهرجان احتفالي خاص بالدينكا تقوم فكرته على قيام بعض الشباب بحبس أنفسهم واعتزال الحياة طيلة موسمي المطر والخريف، فلا يراهم أحد ولا يأكلون شئ سوى الحليب. ويفوز الشاب الذي يصبح أكثر سمنة والذي بدوره يقوم بطعن ثور ليأكل من لحمه الشباب ثم يذهب الشباب إلى الرقص والغناء.

لقد أشارت البيانات أيضاً إلى مجموعة من القيم المجتمعية التي تتمثل في التعاون بين الشباب لتقديم البقر أثناء الزواج لمن لا يستطيع دفع مهر الزواج. وكذلك التعاون بين الرجل والمرأة في أعمال الرعي والمنزل. والبساطة والشجاعة والحفاظ بشدة على التقاليد، والشعور بالفخر والانتماء للقبيلة واحترام الكبير والكرم والسلام. أما العدوان وحمل السلاح يرتبط بالبقر والرعي في حالة الاعتداء فقط. فتنص أحد التعاويذ التي يتلوها ساحر القبيلة على التالي:

"لا أسكن الأرض التي بها كراهية والتي تكسر رمح كور ماجوك (أحد الأسلاف).

كما تشير النتائج إلى أن تأثير الدين – المسيحية الكاثوليكية – لم تؤثر في ثقافتهم الموروثة المتمثلة في الإكثار من عدد الزوجات أو اللجوء إلى ساحر القبيلة لممارسة الطقوس التي تتعارض مع المسيحية.

وقبائل الدينكا نوعان؛ نوع له كجور (أرواح وأسلاف) وهو نوعان: كجور سحري، وكجور روحي وهو الذي يخلق علاقته مع الله وتظهر فائدته في تربية الأطفال ومنعهم من ممارسة العادات

الضارة. والنوع الثاني من الدينكا ليس لديه كجور. ويتمثل عمل القبيلة التي لديها كجور في حفظ البقر والصلاة لإيقاف الجفاف وجلب المطر وحفظ جيل الشباب وإدخال المحبة في قلوبهم والمساعدة في زواج الفتيات.

الاستنتاجات Conclusions

كود الثقافة المتمثل في نظرية التحيز الثقافي – الانتخابي تم اشتقاقه من البيانات الإمبريقية للمشاركين في البحث, عن طريق الاستراتيجية التي اتبعها الباحث (النظرية المؤصلة) بهدف استنباط نظرية عامة مبنية على رؤى المشاركين في البحث وتتمثل ابرز الاستنتاجات في الارتباط الإيجابي بالهوية الثقافية والتي تنبع من طبيعة البناء الاقتصادي والاجتماعي والايكولوجي والمعتقدات والقيم والفولكلور والطقوس؛ وبالتالي فإنهم ينزعون لتفسير الأفعال والكلمات وفقاً للمعاني المشتقة من ثقافتهم؛ وبمعنى آخر فهم يميلون الي انتخاب العناصر الثقافية وفقاً للنماذج العقلية المشتركة بينهم والتي تفسر بدورها السلوك وتتنبأ به وبالتالي إمكانية التحكم فيه وهو ما تم تدعيمه واختباره.

التوصيات Recommendations

توصي الدراسة الحالية بأهمية تجديد الفكر الأنثروبولوجي ومحاولة الخروج من القوالب الجامدة التقليدية في الأبحاث الأنثروبولوجية والتي ترتكز غالبيتها على الأبحاث الوصفية. فلابد من اللحاق بركب التطور العلمي والخروج من مشكلة العلوم الإنسانية والتي لازالت لا تواكب التطورات الحادثة في العلوم الطبيعية بسبب طبيعة المنهج المستخدم. فالسبب الرئيسي لتطور العلوم الطبيعية هو استخدامها للمنهج العلمي التجريبي؛ وللخروج من هذه الأزمة اقترحت يمنى طريف الخولى حلاً لهذه الإشكالية وهو الاستعانة بالمنهج الفرضي الاستنباطي/ Hypothetical Deductive Method.

لذلك تقترح الدراسة الحالية الاهتمام بمناهج الانثروبولوجيا المعرفية والتي تتضمن مفاهيم مثل النماذج الثقافية والكود الثقافي وتحليل الشبكة الثقافية والاجتماعية ومبحث الميمات التي تناظر الجينات في نظرية الوراثة لما لها من أهمية في الأبحاث الأنثروبولوجية المعاصرة. أن فهم الكود الخاص بأي ثقافة يؤدي إلى فك شفرة تلك الثقافة ويقدم فهماً أفضل للسلوك الإنساني.

شكر وتقدير Acknowledgment

يتوجه الباحث بجزيل الشكر والامتنان لأساتذته المشرفين على البحث لما بذلوه من ارشادات وتوجيهات والتشجيع المستمر لإنجاز هذا المشروع البحثي، ويخص بالذكر الأستاذ الدكتور سعد بركة والأستاذة الدكتورة سلوى درويش علي تشجيعهم المتواصل لي، كما أخص بالذكر الدكتور تامر جاد علي دعمه النفسي والفكري للباحث ورغبته الشديدة لتطوير عمليات النشر وفقا لأحدث المعايير العلمية والتي تواكب التطورات الحادثة في البحث العلمي.

قائمة المراجع

- يمني طريف الخولي. (٢٠١٤). مشكلة العلوم الانسانية: تقنينها وامكانية حلها. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

- Barry, C. A. (1998). Choosing qualitative data analysis software: Atlas/ti and Nudist compared. Sociological research online, 3(3), 16-28.

- Flick, U. (Ed.). (2013). The SAGE handbook of qualitative data analysis. Sage.

- Haddad, A., & Purtilo, R. (2019). Respect in a Diverse Society. Retrieved from: https://www.sciencedirect.com/topics/medicine-and-dentistry/cultural-bias

- Howison, J., & Herbsleb, J. D. (2011, March). Scientific software production: incentives and collaboration. In Proceedings of the ACM 2011 conference on Computer supported cooperative work (pp. 513-522).

- Linneberg, Mai & Korsgaard, Steffen. (2019). Coding qualitative data: a synthesis guiding the novice. Qualitative Research Journal. 10.1108/QRJ-12-2018-0012.

- Scupin, R., & DeCorse, C. R. (2016). Anthropology: A Global Perspective Eighth Edition. Pearson Education, Inc.

Strauss, A., & Corbin, J. M. (1997). Grounded theory in practice. Sage.